

أروقة المقبرة.. بين الرؤية والحقيقة



وحرارة تطايرة؛ مٌم وأتربة تناثرة؛ مٌم وأوراد؛ يتعثرة مٌم بخطوات مُانةٍ الجَدِّ تدخل وأنت حالك ما
!؟ مٌمنهرة

أو زوجته أو ابنته أو بولده المفجوع الأب ذاك قلب في راحة والمعاني، واضحة الإجابة تكون قد
!هٌمٌم

الذي وذاك المفجوع؛ هذا حيال الدمعات؛ وتتوالى الردهات؛ وتتوانى الشهقات؛ تتعالى كيف، ولكن
والده؟ لفراق بالبكاء أجهش

«.. نيرانا القلب سويد وحلفوا.. رحلوا قد واليوم معي كانوا بالأمس» من قبور ناحية تقترب، أجل

، وسهرهم، همٌمٌم، وتربيتهم، وخوفهم، كلامهم تستحضر أن حد وتشمها، التراب من حفنة لتقبض
.. لأجلك وتعبهم

، العباد ستنزفٌم، الرشاد ستغفلٌم، السداد باهيٌم، السواد بغطام تشحٌم الساعي ذاك وبين
جاء، بلاتٌم القوطيع جرةٌم الأ وأخذ، المودعة القبور حواف على المواساة مٌم قراءة من انتهى بعدما
!غدىٌم الم وذاك، سجيٌم الم هذا القلوب أودعت حيث.. المشاهد بين وهدوء بروية يمشي

صاحبا زال وما ، بالالتواء وخافية ، بالانحناء متميلة والأشجار ، يقترب والهدوء ، يضرب المكان ، نعم ثلاث الخطاب بنص العزيبه والأكاذيب ، ريبه الم والضحكات ، الغيبه بقهقهة النقال جهازه في كلامه يرسل «الرگي جماعة» :مرات

:وإلکم لکم والتساؤل ، والاستنکار ، بالتعجب جسمي افشعر حقيقة

!؟«واعظا بالموت كفي» رواية جنا به لنا فسر ي كيف —

!عتقة؟ والم تهالكة الم القبور هذه شواهد بين يوم ذات نفسه يرى كيف —

وأنسابهم أهلهم من اليوم إلى زال وما أتباعهم؛ من أمس يوم كان حينما فضيلته لنا فسر ي كيف —
!عمومتهم؟ وأبناء ، وأصهارهم

!صيبة؟ الم وعناوين الغيبة موارد عن سماحته ثنا حد هل —

!«علينا شينا تكونوا ولا لنا زينا كونوا» في منهم كلامه يستجدي لمن جنا به يقول ماذا —

لا «إم» في والمقرونة والاحتقار؛ بالتشفيّة وعامة خاص عطيات وم تقسيمات سماحته عند للغيبة هل —
!«الخلق في لك نظير أو بن الد في لك أخ

وبين المآتم؛ منا بر على «موركم» نظم في ا ا» بقولهم يستشهد فيمن فضيلته لنا يقول ماذا —
!والأتراح؟ الأفراح ونظام بمسار الالتزام وهو مور الأ أبسط في والشباب السن بكبار يستخف مَن

— كيف يرى نفسه الآن بين (بصطات القرقيعان، وحلاوة الزهزهان)؟